

الاتجاهات الرئيسية لصحف الضفة الغربية بعد وقف إطلاق النار

امام عقد مؤتمر للسلام يحقق الشرطين الاساسيين اللذين حددهما الرئيس السادات في خطابه الشهير . ولم تنس الصحيفة في معرض ذلك أن تثير الانتباه الى اتصالات وتحركات يجريها انصار الحكومة الاردنية داخل الضفة الغربية بهدف استمالة الفلسطينيين هناك الى جانب النظام في معتزكه السياسي من اجل الفوز بحق تمثيل الفلسطينيين والنطق باسمهم في مؤتمر السلام العتيد . وثاني هذه الاتجاهات تمثل من خلال موضوعات صحيفة « القدس » التي تحدثت عن فرص السلام المتاحة وعن ضرورة تخلي اسرائيل عن تسليها ومواقفها السابقة . أما ثالث هذه الاتجاهات فقد ورد في الصحيفة الاسبوعية التي يصدرها محمد ابو شليبية صاحب المكتب الشهير « لا سلام بغير دولة فلسطينية حرة » . وقد عبر عن ذلك بالقول : نحن ملتزمون بما يوافق عليه « شعبنا وأمتنا العربية .. بقيادة الرئيس حافظ الاسد وأنور السادات » .

ونعياً يلي عرض لكل من الاتجاهات الثلاثة :

أولا الاتجاه الذي لا يرى أية فرصة أمام مؤتمر السلام في الظروف الراهنة ويحذر من الدور الاميركي والاتصالات الاردنية في الضفة الغربية . فقد ورد في افتتاحية لجريدة الشعب المصادرة يوم ١٩٧٣/١١/٥ تحت عنوان « السلام المضحك البعيد » ان الامر لا يعدو كونه سائعات عن السلام وشباك نصب وترتب . فنقول الصحيفة : « الذين لا يعرفون جذور النزاع العربي - الاسرائيلي ، او الذين يجهلون او يتجاهلون اعماق القناعات العربية والفلسطينية ، المتأصلة في نفوسهم بكل ابعادها الحضارية .. هؤلاء وحدهم الذين تنطلي عليهم لعبة « السلام » فرعان ما يستقون في شباك لا يدرون كيف نصبت او كيف دبرت وربتت » . وتضيف « الشعب » ان الخبرة الطويلة والتجارب المريرة يجب ان تعلمنا عدم تناول الامور بسطحية وسذاجة ، ان القناعات الفلسطينية والعربية تقول : « ان اميركا او بريطانيا او المانيا الغربية على سبيل المثال ، لا تريد سلاما بالمنطقة ، ذلك ان بريطانيا هي التي خلقت المشكلة ، والمانيا ساهمت فيها ، واميركا تكفلت بالباقي حتى اليوم » .

طرحت حرب تشرين الاول (اكتوبر) كما لم تطرح من قبل موضوعات تتعلق بالحرب وبالسلام . وقد فتح الباب واسعا امام طرح هذه الموضوعات ، من قبل القيادات السياسية للدول العربية التي حاربت وحقت انجازات عسكرية هامة . فقد حدد الرئيس السادات في الخطاب الذي ألقاه خلال حرب تشرين ، يوم ١٦/١٠/١٩٧٣ ، شرطين اساسيين لموافقتة على وقف إطلاق النار وحضور مؤتمر السلام الذي اقترحه بنفسه وهما : انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني . وكان طبيعيا ان يثير الشرط الثاني للرئيس السادات حوارا واسعا في الاوساط العربية والفلسطينية ، والدولية ايضا ، حول ماهية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، التي ترك السادات أمر تحديدها للشعب الفلسطيني نفسه . وكان من الطبيعي ايضا ان يكون قسم من الشعب الفلسطيني - داخل الوطن - معنيا بمثل هذه الموضوعات التي تمس جوهر حياته ومستقبله . وإذا كانت صحف الضفة الغربية ، على اختلاف اتجاهاتها ، لا تعكس بالضرورة رأي الفلسطينيين داخل الوطن المحتل ، فان مواضيعها وافتتاحياتها لا يمكن ان تكون - على الاقل - الا انعكاسا لاهتمامات جماهيرنا التي تعيش الاحتلال وترزح تحت كابوسه البغيض . لذلك ، فان فحص ما تناولته هذه الصحف في افتتاحياتها ومواضيعها المختلفة خلال الفترة التي اعقبت وقف إطلاق النار ، يمكن ان يشير الى اتجاهات عامة تسود الاوساط الفلسطينية المعنية داخل الضفة والقطاع ، مع التذكير مرة اخرى باختلاف اتجاهات هذه الصحف وميولها . كما سنبين فيما بعد ، فانه يمكن تلمس ثلاثة اتجاهات عامة تسود الضفة الغربية وقطاع غزة ازاء الموضوعات التي أعقبت حرب تشرين اول .

اول هذه الاتجاهات مثلته صحيفة « الشعب » التي تصنفها الدوائر الاسرائيلية بالتعصب لحركة المقاومة ومناهضة النظام الاردني ، وقد تلخص هذا الاتجاه بعدد من افتتاحيات الصحيفة التي تحذر من الدور الاميركي وتشكك بالفرص المتاحة